المسألة الثانية عشرة

هل جبر الله خلقه على عبادته ومعصيته ؟

ثم قال عبدالله بن يزيد البغدادى: ثم سلهم عن قول الله، عز وجل: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ** ٧٧و/ **وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ ﴾[1]، أليس قد زعمتم أن كل من خُلِقَ / لشئ فقد جُبِرَ على ذلك، وأن الله لم يخلق الناس لجنة ولا لنار ولا لعبادة؛ لأن فى قولكم أن كل من خلق لشئ، فهو مجبورٌ عليه، وأن اللهَ لم يخلق الجنَ والإنسَ لجنة ولا لنار، فأخبرونا عن قول الله، سبحانه ؛ ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ ﴾ ، أليس إنما خلقهم للعبادة؟!

فإن قالوا: نعم. **فقل :** فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم الله له؟!... **فإن قالوا: إنه** إنما عنى بهذا، أى إنما خلقتهم لأن آمرهم بالعبادة . **فإن قالوا :** كذلك نقول . **فقل** أفليس: قد يجوز لنا أن نقول: خُلقوا للنار على غير وجه الجبر؟!...

فإن قالوا: بلى . **فقل :** فلمَ عبتم ذلك علينا ؟!.. **وإن قالوا :** لا. **فقل** فكلُ مخلوق لشئ إذنْ فهو مجبورٌ ، وقد جبر اللهُ الناسَ على عبادته ، فعجزَ عن ذلك ، تعالى الله عما تقولون علواً كبيراً ، الله أعزُ وأقهر من أن يريدَ شيئاً فلا يكون، أو يجبر شيئاً على شئ فيعجزه.

رد أحمد بن يحيى :

الجواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما، وسألتَ عن قول الله ، سبحانه،: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ ﴾، وقلت : أنا نقول : إن من خُلِقَ لشئ فقدَ جُبر عليه. وكفى عليك بهذا الكلام فضيحةً ، ونقصاً وثلباً عند أهل العلم، وما تأتى من الجهل والعمى [3] والتخليط، لا أنت تحسنُ أن تسال، كما يسألُ الرجالُ، ولا أنت تأتى بقولنا فى العدل على وجهه ، وليسَ العجبُ منك ، إنما العجب ممن أطاعك على قولك من الجهال ، واعتقد جهلك وتخليطك فى السؤال، ولم يميزوا عليك، وذلك لإعجابهم بك!!

---

(١) ، (٢) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٣) فى الأصل : العما.

فأنت وهم، كما قال، عز وجل، فى فرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾[1]، فهل بلغك أنَّ عدلياً يقول: إن الخلقَ لم يُخلقوا لجنة ولا لنار؟!!

وزعمت أنَّ من قولنا : إن كل من خُلق لشئ فقَدْ جُبر عليه، فنحن نقولُ لك الآن، فما قولك أنت؟.. أكلُّ خُلق لشئ فليس هو بمجبور عليه؟!

فإن قلت: نعم، ليس (كل) مَنْ خُلق لشئ فهومجبورٌ عليه، بطُلتْ دعواك كلها، فى جميع ما قلتَ من أن الله، عز وجل، جبرَ العبادَ على الكفر والإيمان، وخلقه وأراده منهم، أن يكونَ بعضُهم كافرٌ وبعضُهم مؤمنٌ، كذا قلتَ: إنَّ الله، عز وجل، جبرَ الكفارَ جبراً على الكفر، وكذلك فعلَ بالمؤمنين ، جبرهم على الإيمان جبراً!... أكذبك اللهُ، عز وجل، فى كتابه المنزل، على لسان نبيه المرسل، صلى الله عليه ، حيث يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... ﴾[2]، ٧٧ظ/ وقوله : ﴿ أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾[3]، وقوله: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ / التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴿٤٩﴾ ﴾[4]، وقوله: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴿٦٥﴾ ﴾[5]، أفلا ترى أنهم لا يصحُ لهم إيمانٌ حتى يصيروا على هذا الشرط؟!.. أفهذا قولُ من جبرهم على طاعة أو معصية؟!!

خلق اللهُ العبادَ مخيرين ، فلا يجبرون على طاعة ولا معصية :

وأما قولك لنا: فما بالهم لم يكونوا كما خلقهم ؟.. فهذه المسألة[6] راجعة عليك ؛ لأنك أنت المجبر ونحن العدليون، ونحن نقول لك: أخبرنا عن خلقه لهم للعبادة ، مابالهم لم يعبدوه كلهم ، وإنما عبده الأقل منهم ؛ لأنه قال : ﴿ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾[7]، وقال : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[8].

---

(١) سورة هود : الآية ٩٨ .
(٢) سورة النساء : الآية ٦٤ .
(٣) سورة المائدة : الآية ٧٤ .
(٤) سورة المدثر : الآية ٤٩ .
(٥) فى الأصل : المسلة.
(٦) سورة الإسراء : الآية ٨٩ .
(٧) سورة هود : الآية ١٧ .

فإن قلت : كذلك أردَ منهم وقضى عليهم، أن يكون بعضهم مؤمناً ، وبعضهم كافراً . وهو لعمر الله ، قولك قد احتججت به فى كتابك هذا .

قلنا : فأخبرنا عن قوله ، عز وجل، : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] أصدق فيه أم لم يصدق؟ فإن قلت: لم يصدق . كفرت وحل قتلك.

وإن قلت: صدق. قلنا لك: فما بال العباد لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته ؟..

فإن قلت : غلبوه وعجزَ عنهم. كفرت، وخرجت من دين الإسلام . فلابدَّ لك بالاضطرار، وأنت راغمُ الأنفِ، أن تقول: لم يعبدوه كما خلقهم لعبادته، لا[2] من عجز، ولا من ضعفٍ.

فنقول لك: فأخبرنا ما العلة التى قعدت بهم عن العبادة ، وأخرجتهم عن الطاعة والعبادة التى خلقوا لها؟! فلا تجد علة تعتلَ بها، ولا حجةً تجيبنا بها، ولا وَزَراً تلجا إليه، إلا الإقرار بأنهم مخيرون فى العبادة ، غير مجبورين ولا مكرهين ولامقسورين .

وذلك هو الحقُ، لابدَّ لك من ذلك، أحببت أو كرهت ، لاضطرار الحجة الخانقة لك، التى لم توجُدكَ سبيلاً إلى كذب على الله، عز وجل، ولا فرية عليه ، فافهم هذه الحجة الدامغة، لك ولأصحابك المجبرة، التى غرقتم فى بحرها ، فإن مثلك مثلُ الشاة التى تبحث عن الشفرة لتذبح بها .

ثم نقول لك من بعد هذا : إن الله، عز وجل، خلق الجنَ والإنس والملائكة، ليعبدوه، مخيرين لا مجبورين ولا مكرهين ، ولو أراد لجبرهم على العبادة جبراً قسراً وقهراً، فلا يكون تحتَ أديم السماء أحدٌ إلا عابد لله، عز وجل، وشاهدُ ذلك قوله لنبيه، صلى الله عليه، : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ، أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾[3].

٧٨و/ فأخبره ، عز وجل، أنه لو شاء لآمنوا كلهم جميعاً ، جبراً وقسراً وحتماً ، ثم لا يكونُ لهم حمدٌ ولا أجرٌ ، ولكان فى ذلك الكفاية / عن إرسال الرسل وإنزال

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٢) زيادة من عندنا ليستقيم النص .

(٣) سورة يونس : الآية ٩٩ .

الكتب، وقوله: ﴿ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾، يعنى أنه لايقدرُ على إكراه القلوب، وجبرها على الإيمان وغيره إلا الله القوى القادر.

وليس النبى، صلى الله عليه، ولا غيرهُ من جميع الخلق يقدر على إكراه القلوب، وإنما يقدرُ على إكراههم بالسيف كما أمر، حتى يُعبَد اللهُ، عز وجل، حقاً حقاً، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ﴾[1]، يقول: لو أنه أراد أن يجبرهم حتى لايقدروا على الشرك؛ لفعل ذلك. وما كان من نظائر هذا فكله فى معنى[2] واحد، يقتضى أنه، عز وجل، لو أراد ما عصاه مخلوق جبراً وقسراً، ولكنه خَيَّرهم تخييراً، ليعملَ كل منهم ما أرادَ وما اختاره، ولذلك بان العدل والحكمة، واستحق الثواب والعقاب، إذ جعل الأمرَ بالدين فرضاً افترضه على عباده، تخييراً لا جبراً، وهذا هو الحكمة والعدل.

والدليل على ذلك والشاهد لنا فيه، وقوله، عز وجل،: ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) ﴾[3]، وقوله، عز وجل: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾[4]، وكفى بهذا القول حجةً شافيةً لمن عقلَ وأنصف، ولو لم تكن بينة ولم تلزم حجة، ولم تثبتْ حكمة، ولم يقم عدلٌ. فهذا جوابُ مسألتك، والحمدلله رب العالمين.

نقد المجبر فى أن الله خلق بعض عباده للنار، على غير وجه الجبر!

وأما قولك: إنه يجوز أن نقول: **إنهم خلقوا للنار على غير وجه الجبر**، فليس هذا قول من له عقل ولا أدنى[5] معرفة، يحتاج أن يناظرَ بها الرجال، ومناظرة الرجال لا تكون بالمحال؛ لأنه ليس فى محال القول حجة ولا فى المسألة[6] عنه جواب!.. وأنه يلزمك، إن جاز عندك أن يخلق الله، عز وجل، خلقاً للنار على غير وجه الجبر،

---

(١) سورة الانعام: الآية ١٠٧.

(٢) فى الاصل: معنا.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٤٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٧٩.

(٥) فى الاصل: ادنا.

(٦) فى الاصل: المسله.

زعمت ، لزمك ، ووجبَ على، قود قولك، أن يدخلَ اللهُ، عز وجل، (على) [1] ذلك الأنبياء والمرسلين (النار)[2]، على غير وجه الظلم والجبر ، ويدخل المشركين الجنة على غير وجه الجور والجبر !.. ولا فسادَ في ذلك ولا خروجَ من حكمة ولا عدل ، وهذا أعظم ما يكون من العمى [3] والتجاهل والكفر، والاستخفاف بدين الله، جل ثناؤه ، وبكتبه!!

وكذلك يلزمك أن يقول القائل لليل : هذا نهار ، وللنهار: هذا ليلٌ ، وللقائم : هذا قاعدٌ ، وللقاعد : هذا قائمٌ ، وللنائم: هذا يقظان ، ولليقظان: هذا نائم . وهذا قول المجانين ، فأما الأصحاء فلا يقولون كما قلت، **وإنما ألجأك إلى هذا القول** ٧٨ظ/ **الاضطرار**/ وعدم الحجة، والجهل بمعاني اللغة العربية ، والحمد لله رب العالمين.

***

المجبر يرى أن المعصية من الله :

ثم قال عبدالله بن يزيد البغدادي : ثم سلهم عن قول الله، عز وجل،: ﴿ **إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا** ﴾[4]، أليس قد أراد الله أن يملي لهم ليعصوا؟.. أفليس قد أراد اللهَ أنْ يملي لهم، لتكونَ المعصية؟

فإن قالوا : بلى . قل: أفليس قد أراد الله، عز وجل، أن يملي لهم لما هو شر لهم؛ لأن الإثم شر لهم من الطاعة ، فقد صنع الله بهم ما هو شر لهم ، لأن الإملاء شرٌ لهم ، لأنهم يزدادون إثماً؟!..

فإن قالوا: نعم . فقل فقد أراد اللهُ لبعض العباد أن يكون منهم الشر، لما علم منهم؟!. فإن قالوا: نعم . فقد تركوا قولهم: إن الله لا يريد بالعباد ما هو شرٌ لهم . ودخلوا في قولك ، وإن قالوا: إن الإملاء والإثم خير لهم. قل : أفليس المعصية خير

---

(١) في الأصل : عن .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) في الأصل : العما .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

للعباد ، والمعصية خير لهم من الطاعة، وثواب المعصية خير لهم من ثواب الطاعة؟!.. وإنما نعنى الذين أملى الله لهم ، ليزدادوا إثماً.

فإن قالوا: نعم ، إن المعصيةَ خير لهم من الطاعة، فإن الله، عز وجل، يكذب قولهم بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) ﴾[١]، ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ﴾[٢]، وأشباه هذا من كتاب الله، عز وجل.

رد أحمد بن يحيى : معنى الإملاء :

الجواب قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ،: وسألت عن قول الله، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً ﴾[٤]، وقلت : إن الله، سبحانه، أملى[٥] لهم ليزدادوا إثماً، أرادهم بذلك جبراً وقسراً ، بلا سببٍ ولا أمرٍ استحقوه ، هذا قولكم، وإليه يأول مذهبكم.

وزعمت أن الله ، عز وجل، أملى لهم، لتكون المعصية منهم، والله ، تبارك وتعالى ، لايبدأ أحداً من خلقه بظلم، ولا جور ولا آمر على أمر يدخل به النار، ولا يريده منهم ولا يقضيه عليهم، فأين قوله، عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٦٥) ﴾[٦] !!

وإنما تكون الآية فى القرآن على وجه حَكَمَ الله، عز وجل، به على مستحقٍ استحقه باختياره لنفسه واتباع هواه ، ولها آياتٌ تفسرها وتدل على معانيها ، والله ، عز وجل ، يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيراً (٨٢) ﴾[٧]، وأنت وإخوانك المجبرة، لاتعقلون ذلك، ولا تهتدون إلى معانى العدل فيه ، فانتم تخوضون ٧٩و/ فى سكرة /وحيرة، تريدون أن تقوموا بعذر جميع الكفار، وأن الله ، عز وجل،

---

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٣ .. فى الأصل بدون (قل..).

(٢) سورة الحج : الآية ٧٢ .. جاءت فى الأصل بدون (قل أفانبئكم..)

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨٠ .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

(٥) فى الأصل : املا .

(٦) سورة الحج : الآية ٦٥ .

(٧) سورة النساء : الآية ٨٢ .

قال : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ ﴾ زعمت، ليزدادوا كفراً به ومعصية له ، وليس الحكيم يريد أن يُعصى ولا يكفر به، سبحان الله ما أعظم هذا من القول!

وإنما أملى لهم ، عز وجل ، لكمال الحجة ؛ ولأنه ، تبارك وتعالى ، قد فتح باب التوبة رحمة منه لخلقه، وتفضلاً وتعطفاً ، وجعله سبباً للرجوع إلى الطاعة ، فمن أرادأن يتوب تاب لامكرهاً ولامجبوراً ، ومن أراد أن يصرَّ على الكفر لامكرهاً ولامجبوراً ، صار ذلك الإملاء حجة عليه؛ لأن الله ، عز وجل، يقول : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[1] ، فسماهم ظالمين ، عز وجل ، وصار ذلك التعمير حجة عليهم، وذلك الإملاء شراً ، إذ لم يُقلعوا عن المعاصى ، ويسارعوا بالتوبة ، والإنابة والأمر ممكن .

فى نقد القرامطة :

ومثل ذلك قوله ، عز وجل ، : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾[2]، وهذه الآية مما يحتج به القرامطة[3] على الجهال من العوام ، يقولون لهم : إنما عنى بقوله « واستغفر لهم الرسول »، يعنون بذلك المهدى ، لقوله – زعموا – ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا محمد فاستغفروا الله. ثم قال: واستغفر لهم الرسول – يعنون الذى يجئ بعدك – وهذاكفر بالله العظيم ، وجهل باللغة العربية .

والحجة عليهم فى ذلك قول الله ، سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾[4] ، أفلا ترى أنه يخاطبهم بقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ ﴾ ، ثم صار آخر الكلام إلى قوله: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾، وهذا ما لا تعقله القرامطة ، ولا تهتدى إلى اللسان العربى فيه؛ لأن هذا جائز فى اللغة العربية ، لغة العرب، وموجود فى مخاطباتها، يقول الرجل للأمير، وهو مواجه –: أعز الله الأمير قد فعلت لى كذا وكذا [5] ، وإن رأى الأمير أعزهُ الله أن يفعلَ لى كذا وكذا، . فهذا جائزٌ فى اللغة .

---

(١) سورة فاطر : الآية ٣٧ .

(٢) سرة النساء : الآية ٦٤ .

(٣) **القرامطة** : فرقة من غلاة الشيعة ، نسبة إلى رجل من سواد الكوفة يقال له **قرمط** ، وهم **السبعية** ايضا ، **والباطنية**؛ لانهم قالوا: إن لكل ظاهر باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً .

(٤) سورة يونس: الآية ٢٢.

(٥) فى الأصل : كذى وكذى .

قال الشاعر يرثي رجلاً :

يَالَهْفَ نَفْسِي صَارَ غُرةُ خَالد   وَبَيَاضُ وجهِكَ للتُّرَابِ الأعْفَرِ [1]

الا تراه كيف قال فى أول بيته ، كأنه يخاطب رجلاً غائباً ، ثم صار آخر البيت، وآخر الخطاب ، على رجل مشاهد، فهذه أكبر حجة .

الإملاء بين الله وإبليس :

ثم نقول لك : أخبرنا عن قول الله، عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا
٧٩ظ/ تَبَيَّنَ/ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾[2]، اليس هذه الآية فى كتاب الله، عز وجل؟ . . فلابد لك من نعم. فنقول لك: أخبرنا عن إملاء الشيطان لهم، هو الإملاء الذى أملى [*] الله بعينه أم لا ؟ . . فإن قلت : نعم، هو الإملاء الذى أملى الله، عز وجل، لهم. قلنا لك: فما الفرق بين إملاء الله، عز وجل، وبين إملاء إبليس؟

فإن قلت: إنه إملاء واحد . لزمك ووجب عليك. أن الشيطان شريك لله، عز وجل، فى فعله بعباده ، وأن فعلهما وحد لا فرق فيه .

وإن قلت : إن إملاء الله ، عز وجل ، شئ على حدة، وإملاء الشيطان شئ آخر غيره .

قلنا لك : ففسر لنا ذلك، حتى تفرق لنا بين إملاء الله ، سبحانه ، وبين إملاء الشيطان ؟

فإن قلت: إن إملاء الله ، عز وجل ، إنما هو جبرٌ جبرهم عليه، وقسرٌ قسرهم على فعله من المعاصى .

لزمك أن القرآن الذى أنزله الله ، سبحانه ، حجة له على خلقه، ودليلاً على

---

(١) البيت **لأبى كبير الهذلى**؛ وروى بصورة اخرى هى : ياوَيْحَ نَفْسِي كان جِدةُ خالد   وبياضُ وجهكَ للتَرابِ الأعْفَرِ.
- وهو من بحر الكامل . انظر : ديوان الهذليين ، ١٠١ / القسم الثانى، واماالى ابن الشجرى ١ / ١٠٢، والصاحبى لابن فارس؛ ١٨٣، وامالى المرتضى ٤ / ١٣٩ ، وغيرها .

(٢) سورة محمد · الآية ٢٥ .

(*) فى الأصل : املا

عدلـه، باطلٌ محالٌ من قولـه : ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧) ﴾[1]، وقولـه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[2]، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾[3].

وقـوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥) ﴾[4]، وقـوله: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ (١٠٨) ﴾[5]، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾[6]، وقـوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾[7]، وقوله: ﴿ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ(٢٩) ﴾[8]، وقـوله: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) ﴾[9]، فاسمع أيها المغرور فى دينه إلى قوله ، عز وجل، : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) ﴾ .

كانت هداية الله للخلق أجمعين:

فاخبر ، عز وجل، أنه قد هدى الخلق كلهم جميعاً، الشاكر منهم والكافر ، وامتن عليهم بالتعريف والدعاء إلى الحق، والرسل والبيان والكتب ، فبدأهم بالهداية والمنة العظيمة، والنعمة الجليلة ، والإحسان والتفضيل، الذى لايبلغ له غاية ، وأخبر أنه هداهم السبيل ولم يجبرهم على المعاصى ، وكفى (*) بهذه الآية برهاناً وعدلاً ، لو كان لها من يقبلها، أو يفعل ما فيها من العدل، ونفى الجور عند الله، عز وجل ، والبراءة له من أنه أراد أن يملى لهم ، لتكون المعصية منهم ، وليزدادوا كفراً به ،

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١١٧ .

(٢) سورة الروم: الآية ٤١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٠٥ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ١٥ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .

(٦) سورة هود : الآية ١١٧ .

(٧) سورة القصص : الآية ٥٩ .

(٨) سورة ق : الآيتان ٢٨ – ٢٩ .

(٩) سورة الإنسان : الآيات ١ – ٣ .

(*) فى الأصل : وكفا.

٨٠و/ زعمت ، واسقطت قوله، عز وجل: ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى / اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (١)، وقوله ، عز وجل: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ (٢)، قوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾(٣).

وقوله : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾(٤)، ولم يقل من عنده ، وقوله : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٥) وقوله: ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾(٦) وقوله: ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٧)، مع آيات تكثر وتجل.

فهذا كله يلزمك، إن قلت: إن الله أملى لهم قسراً وجبراً وعمداً، لتكون المعصية منهم.

ما يلزم المجبرة إن قالوا بإملاء إبليس لبني آدم :

وإن قلت : إن إملاء الشيطان لهم، قسر وجبر وإكراه . لزمك أن الشيطان له من المقدرة والقوة والسلطان، على جبر العباد مثل ما لله ، عز وجل ، وأكذبك الله ، جل ثناؤه ، حيث يقول يحكي عن الشيطان، واحتجاجه عليهم يوم القيامة ، ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٨)، ولم يقل : فلا تلومونى ، لوموا ربكم !

وقوله: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾(٩)، وقوله: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾(١٠).

---

(١) سورة النساء : الآية ١٦٥ .
(٢) سورة الإسراء : الآية ١٥ .
(٣) سورة الشورى : الآية ٣٠
(٤) سورة البقرة : الآية ١٠٩
(٥) سورة البقرة : الآية ١٨٥
(٦) سورة طه : الآيتان ٤٣ - ٤٤ .
(٧) سورة البقرة : الآية ٢٤ .
(٨) سورة إبراهيم : الآية ٢٢
(٩) سورة النساء : الآية ٧٦ .
(١٠) سورة الحشر : الآية ١٦ .

فلا تجده فى هذه الآية فعل به شيئاً غير القول ، والدعاء على الكفر، قال الله، عز وجل: ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1]، ولم يقل: إنه شريك فى ذلك الظلم، ولا بمريد له ، عز عن ذلك رب العالمين .

وإن قلت : إن إملاء الشيطان لهم، إنما هو خديعة واستمالة الدنيا للشهوات ، والترغيب فى الفواحش ، والتزيين للمعاصى .

لزمك أنك إن قلت : إن الله ، عز وجل ، يفعل بهم كذلك من الخديعة، والدعاء إلى الشهوات، والترغيب فى الفواحش، والتزيين للمعاصى ، إذ ليس بين إضلال الله ، عز وجل ، لخلقه ، وبين إضلال الشيطان فرق، بوجه من الوجوه .

وإن قلت : بل إضلال الله لهم هو الجبرُ على المعاصى . لزمك من تكذيب القرآن لك ما قد قلنا ، فاختر أى هذه الوجوه شئت، فلا عذرَ لك ولا راحة ، ولا مخرج فى أيها قلت به .

إلا أن تقول : إن إملاء الشيطان لهم، غرور يغرهم به، وخديعة وتزيين . فيلزمك ٨٠ظ/ أنهم أتوا فى كفرهم من قبل أنفسهم / ومن قبل الشيطان ، وأنهم لم يؤتوا فى ذنوبهم من قبل الله ، عز وجل ، بوجه من جميع الوجوه كلها، ولا بسببٍ من جميع الأسباب كلها، وذلك هو الحق ، وهوقولنا بالعدل وهو دين الله، عز وجل، الذى تعبد به الأولين والآخرين ، وإلا فيلزمك أن الله يفعل بخلقه كفعل الشيطان ، وأن الآيات التى تبرأ فيها من ظلم خلقه ، إنما هى على جهة الظن والاستهزاء ، والهذيان والخروج من الحكمة ، وأنها نزلت لغير معنى ، وأن ليس لها جانب من (*) الصدق ، وأنه أخبرنا فى كتابه بغير حق من قوله : ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] ، وقوله : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] ، ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[4]، ومثل هذا كثير فى القرآن ، ولا صدق فى العدل والقيام بالحكمة ، وإنما تحتمل تأويلاً

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٧ .

(*) مكانها بياض .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٨ .

(٣) سورة فصلت : الآية ٤٦ .

(٤) سورة الزخرف : الآية ٧٦ .

يفسدها ، ويحيلها عن العدل والحكمة ، فإن قال ذلك ، فقد كفر بالله العظيم ، وخرج من دين الإسلام .

وإن قال : بل هى على الحقيقة والصدق والصحة وواضح البرهان . لزمه أن القول قولنا، وأن العدل هو دين الله ، عز وجل، ودين ملائكته ورسله والمؤمنين أهل طاعته ، وأن الجبر هو دين الشيطان ، ودين عبدالله بن يزيد البغدادى ومن قال بقوله، وبان كذبه فى قوله علينا أن ديننا هو دين الشيطان .

أدلة أخرى فى الإملاء :

ومن الحجة لنا فى الإملاء أيضا قوله ، عز وجل، : ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ** ﴾ [١] ، وهذه الآية مما يتعلق به المجبرة على أهل العدل [٢] ، وإنما معناها مثل معنى [٣] الإملاء أيضاً ، ألا ترى كيف قال ، عز وجل ، بعد ما أخبر أنه ذرأهم لجهنم ، وَصَفَ لأى علة صيَّرهم ذَرْواً لجهنم ، فقال : ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** (١٧٩) ﴾[٤]، يعنى ، عز وجل ، أنهم اختاروا ذلك كله ، ولم يستعملوا الجوارح التى خلقها لهم فى طاعته ، ولم يصغوا بها إلى كتبه ورسله ، فاستحقوا بذلك أنه صيرَّهم فى حكمه وعدله ذَرْواً لجهنم ؛ لا أنه صيَّرهم ذرواً لجهنم، لاجبراً ولا قسراً ولاحتماً ، على غير جرم ولا ذنب ، ولا على غير استحقاق لزمهم به الخلود فى النار ، عز عن ذلك ، وإنما أخبر الله، عز وجل، بصيور أمرهم إلى ما يأول، وذلك جائز فى لغة العرب، أن تخبر الرجل بما يعلم أن إليه يصير الأمر، الذى قد عرفه، وأيقن به أنه سوف يكون،

٨١و/ قال الشاعر فى نحو ذلك :

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

(٢) انظر الهادى إلى الحق : كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية ٢ / ٢٣٠ .

(٣) فى الأصل : معنا .

(٤) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

وليس جمعه للأموال ، ولابناؤه للدور ، كان على عهد منه وقصد أن يجعله للورثة، وربما كان الورثة أبغض الخلق إليه ، وإنما أخبر بما [1] علم أنَّ المصير إليه ، من جمع المال وعمارة الديار، إذ لا يبقى على الأرض مطيع ولا عاص ، فأخبر عن علمه بما تصير إليه الأمور ، وكذلك أخبر الله، عز وجل، عن هؤلاء أنهم سيصيرون ذَرْواً لجهنم، بما قدموا واستحقوا.

قال الشاعر :

وللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكنُ [2]

والوالدات ليس يغذين سخالها للموت لا محالة ، ولا للخراب تبنى المساكن ، قصداً لذلك من الغاذين للأولاد ، ولا العامرين للديار ، وإنما اخبر بعلمه إلى (ما)[3] يصير إليه ذلك كله، فجاز هذا فى اللغة العربية .

جهل المجبرة باللغة العربية :

وإنما وقع أكثر الجبر فى هذه المجبرة، لجهلهم تصاريف اللغة العربية ، وعميق بحارها وشرف قدرها ، فلما لم يعلموا حقائق اللغة العربية ، قالوا بالجبر ، وألحدوا فى صفة الله ، جل ثناؤه، وفارقوا أهل الحق ، وتركوا القول بالعدل ، فتوارث ذلك عن قوم، وقلدوا فيه الكبراء ، وصار عندهم ديناً يدان به، ومن **خالفه عندهم، فقد كفر وفارق السنة والجماعة** !.. **فعلى هذا** كان العمل فى الأوائل ، والله المستعان. وإياه نسأل أن يعز دينه، وينتصر لكتابه، إنه قوى عزيز .

***

وقوله ، عز وجل، : ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا** ﴾[4]، أفترى أن آل فرعون التقطوا موسى، ليكون لهم عدواً وحزناً؟!.. معاذ الله، ما كان ذلك، ولا التقطوه إلا ليكون لهم ولياً وعضداً، وولداً ، فأخبر الله ، عز وجل، عن آخر أمره لهم

---

(١) بياض فى الأصل .

(٢) انظر ابن هشام : المغنى اللبيب، جـ١، جـ١ / ٢١٤ شاهد رقم (٣٥٥)، وهو لجرير بن عطية .

(٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٤) سورة القصص : آية ٨ .

ما يكون ، وأنه يصيرُ لهم عدواً وحزناً ، مثل قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾[(١)]، لعلمه بآخر أمرهم إلى ما يؤل، فأخبر ، عز وجل ، عن العاقبة ، وعلى أن التقديم والتأخير جائز في القراءة، في مواضع كثيرة، والحمد لله رب العالمين.

ومن الحجة لنا عليك في نص الإملاء ، الذى ادعيت فيه الجبر ، ماجاء التفسير في قوله، عز وجل، : ﴿ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ [(٢)] ، إنما نعنى بذلك : إنما نملى لهم لئن لايزدادوا إثماً ، وهذا من عجائب اللغة العربية وغامضها [(٣)]!

وشاهد ذلك عن أهل التأويل والعلم والمعرفة ، وقوله ، عز وجل : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
٨١ظ/ الْعَظِيمِ (٢٩) ﴾ [(٤)] ويريدُ بذلك / ليعلم أهل الكتاب ، أن لا يقدرون على شئ من فضل الله ، فأدخل (لا) في هذا الموضع صلة للكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك في كلامها ، وتدخل (لا) لغير حاجة إليها .

قال الشَمَّاخُ بن ضرار التغلبى [(٥)] :

أَعَائِشُ مَا لأهْلِكِ لا أراهُمْ　　　يُضيعونَ السَّوَامَ مَع الْمُضيع [(٦)]

فقوله : « لا أراهم » ، ها هنا ، زائدة، والمعنى فيه « أعائشُ ما لأهلك أرهم يضيعون السوام مع المضيع »، فأدخل (لا) صلة للكلام ، فافهم هذا الباب .

---

(١) سورة الاعراف : الآية ١٧٩ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٨ .

(٣) انظر الهادى إلى الحق: الرد والاحتجاج على الحسين بن محمد بن الحنفية، ٢/ ٢٤٤ .

(٤) سورة الحديد : الآية ٢٩ .

(٥) **الشماخ بن ضرار بن سنان المازنى الذبيانى الغطفانى** : شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة **لبيد والنابغة** . كان شديد الحفظ لمتون الشعر ، ولبيد أسهل منه منطقاً . وكان أرجز الناس على البديعة. جمع بعض شعره في ديوان مطبوع، (وحققه بعد ذلك د/ **صلاح الدين الهادى** كرسالة جامعية حصل بها على درجة الماجستير من دار العلوم) وشهد **القادسية** ، وتوفى في **غزوة موقان** سنة ٢٢هـ ؛ (انظر ترجمته في الزركلى : الأعلام؛ ٢/ ١٧٥) .

(٦) البيت في أمالى أبى على القالى ١/ ١٠٥ ، وللسان في مادة (ضيع) . وابن قتيبة في المعانى الكبير ١/ ٤٢٩ ، وتهذيب الالفاظ للتبريزى ، ص٦٧ ، وأمالى ابن الشجرى ، وقد روى في الديوان :

أعَائشُ مالأهلك لا أراهم .. يُضيعون الهجَان مع المضُيع .... وهو من بحر الوافر

وهذه اللغة العربيةُ التى نزل القرآن بلسان أهلها ، وقال الله ، عز وجل ،: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1]، ولكن [2] لا معرفة عند المجبرة باللغة العربية ، ولذلك اعتقدوا الجبر ديناً !!

* ومن الحجة أيضاً ، فيما قلنا فى هذا الباب قول الله ، عز وجل ،: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧) ﴾[3]، والمعنى [4] فيه: غير المغضوب عليهم والضالين ، فدخلت (لا) صلة للكلام، وقوله، عز وجل، : ﴿ فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [5]، يريد بذلك: وقوم يونس ، فادخل (لا) صلة للكلام مثل الأول .

قال الشاعر :

وكلُّ أخ مفارقُهُ أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان [6]

فجعل (لا) بدلاً من الواو ، والمعنى فيه : وكل أخ مفارقة أخوه، لعمر أبيك، والفرقدان أيضاً يفترقان ؛ لأنه لابد من فراق الفرقدين ، ولوكان الشاعر عنى [7] أن كل أخ يفارق أخاه إلا الفرقدان ، أى أنها لايفترقان ، لأوجب ذلك أن الدنيا لا تزول أبداً ، وصار إلى قول الدهرية [8] ، وأن الفرقدين لايفترقان أبداً ، فيكون هذا

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤ .

(٢) فى الأصل : لاكن .

(٣) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٤) فى الأصل : والمعنا .

(٥) سورة يونس : الآية ٩٨ .

(٦) تخريج البيت : ذكره ابن هشام فى شواهده ، ١ / ٧٢ .

(٧) فى الأصل : عنا .

(٨) الدهرية ، والزروانية أيضاً، نسبة إلى الدهر، أو الزرفان أو الزروان بالفارسية، وهو الزمان المطلق الذى يهلك ولا يهلك، والدهرية طائفة من الأقدمين يجحدون الصانع المدبر العالم القادر، ويزعمون أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة ، والنطفة من الحيوان كذلك كان ، وكذلك يكون أبداً ، وهؤلاء هم الزنادقة (الغزالى : المنقذ من الضلال) والدهرية ينكرون الخالق والنبوة والبعث والحساب، ويردون كل شئ إلى فعل الأفلاك ولا يعرفون الخير ولا الشر ، وإنما اللذة والمنفعة (الجاحظ : الحيوان) ، والطبيعيون الدهريون بخلاف فلاسفة الدهر ، والأولون يقولون بالمحسوس وينكرون المعقول، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معاً ، وينكرون الحدود والأحكام ، وصارت الدهرية ديناً صريحاً فى عهد يزدجرد الثانى فى الدولة الساسانية ، (من ٣٤٨ - ٤٥٧م) وفى القرآن ، فيقول : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ سورة الجاثية الآية ٢٣ .

انظر (الشهرستانى : الملل والنحل ٢ / ٤٦٢ ، ٤٧٩ ، والرازى : الاعتقادات ، ص ١٤٥ ، والاسفراينى : التبصير فى الدين ، ص١٤٩ ، وانظر أيضا د/ عبد المنعم الحفنى : الموسوعة الفلسفية ، ص ١٨٣ .

كفراً من قائله ، وجحوداً للوحدانية ، ومجيء الآخرة، وقيام الساعة ، فأدخل (لا) صلة للكلام ، وهو لا يريدها ، إلا لقوام اللغة العربية ، وما فيها من العجائب .

وقوله ، عز وجل، ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴾[1]، فيقول القائل : هذا يوجب أن تميد بهم، فيقال : إنما المعنى فيه ، «وجعل فيها رواسى أن لا تميد بكم» ، كقوله ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾[2]، يريد «يبين الله لكم أن لاتضلوا» ، فأسقط (لا) من
٨٢ و/ الكلام، قال عمرو بن كلثوم : [3]/

نزلتم منزلَ الأضياف منّا فعجَّلنا القِرَى أنْ تَشْتُمونا [4]

فطرح (لا) شعر من الكلام ، وإياها أراد؛ لأن المعنى فيه : أن لا تشتمونا .

وقال آخر :

ونركَبُ خيْلاً لا هَوادَةَ بينها وتَسْعَى الرِمَاحُ بالضَّياطِرةِ الحمرِ [5]

والضياطرةُ رجال ، والرماحُ لا تسعى بالرجالِ ، إنما الرجالُ تسعى بالرماح، فجاز هذا فى اللغة العربية .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٣١ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٧٦ .

(٣) **عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ، من بنى تغلب ، أبو الأسود** : شاعرٌ جاهليٌّ ، من الطبقة الاولى، ولد فى شمال جزيرة العرب فى **بلاد ربيعة** ، وتجول فيها وفى **الشام والعراق ونجد** . وكان من أعزّ الناس نفساً ، وهو من الفتاك الشجعان . ساد قومه **(تغلب)** ، وهو فتىً وعمر طويلاً . وهو الذى قتل الملك **عمرو بن هند** ، أشهر شعره معلقته التى مطلعها: الا هبى بصحنك فاصبحينا ... يقال : إنها كانت فى نحو الف بيت ، وبقى منها ما حفظه الرواة .... مات فى **جزيرة الفراتية** (سنة ٤٠ قبل الهجرة / ٥٨٤م) . انظر ترجمته فى الزركلى : الاعلام ٥ / ٨٤ .

(٤) البيت من معلقته الشهيرة ، وجاء فى الديوان البيت على النحو التالى :

نَزلتم مْنزلَ الاضياف منا فاعجلنا القرى ، انْ تشتمونا

انظر موسوعة الشعر العربى : لمطاوع صفدى ، وإيلى حاوى، ص٤٢٨ ، وكذا ديوانه، وجمهرة اشعار العرب للقرشى ، ص١٤٦

(٥) البيت بجمهرة أشعار العرب ، **فى قصيدة لخداش بن زهير** ، ص١٠٨ ، وروايته هكذا : ونركب خيلاً .. ونعصى ، وفى لسان العرب ٦ / ١٦٠ ، وروى هكذا.. وتشقى الرماح والضيطر : للئيم الضم، ونعصى بالرمح ، اى نضرب به ونطعن، وهو من بحر الطويل، والبيت فى الاضداد لابن الانبارى ايضا ، ص٨٥ ، وترجمة **خداش** ، فى **طبقات فحول** الشعراء ، ١١٩ ، والشعر والشعراء ، ص٢٤٦ .

وقال الله ، عز وجل : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [1] ، يريدُ بذلك : « وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مساكين » ؛ لأنه لا يجوز أن تكون الفدية على من يطيق الصيام، فبما يفتدى إذا كان مطيقاً ؟! فطرح (لا) من الكلام ، وإياها أراد .

وقوله، عز وجل : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ [2]، يريد أن العصبةَ أولى القوة لتنوء بمفاتحه ، وهذا جائز فى لغة العرب .

قال الشاعر :

حتىَ لَحقنا بهم تَعْدوا فَورا سُنَا ... كَأنبار عرقف تَرفع الآلا

والآل هو السرابُ عند العرب ، والسهاب هو النق يرفع القف ، فقلبَ الشاعرُ المعنى ؛ لأن السرابَ هو الذى يرفعُ الأشياء ، وليست الأشياءُ التى ترفعه .

ومن الشواهدُ فى لغة العرب، قول أبى طالب بن عبدالمطلب يرثى جده حيث يقول :

جدى الذى حجتْ قريشُ قبره ... أيام مات، فما تريد زيالا

وله تحالفت القبائل كلها ... جزعاً عليه، يلبسون نعالاً

يريد « لا يلبسون نعالا » ، فاسقط (لا) ، فعلى هذا يخرج المعنى فى الآية التى اعتللت بها؛ والمعنى فيها : **« إنما نملى لهم؛ لأن لا يزدادوا إثماً، وأن يرجعوا إلى التوبة والطاعة »** .

والدليل على ذلك قوله ، عز وجل : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [3]؛ وقوله : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ [4]؛ وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ [5]، ولم يخبر أنه أملى [6] لهم ليعصوه ويكفروا به ، عامداً ذلك بهم بغير استحقاق ، جل الله عن ذلك وعلاعلواً كبيراً .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٤ فى الأصل « مساكين » .

(٢) سورة القصص : الآية ٧٦ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٤) سورة النساء : الآية ٧٩ .

(٥) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

(٦) فى الأصل : املا

ولو عبدوه كلهم لأدخلهم الجنة ، والدليل على رحمته بهم، ورأفته بهم، وإحسانه إليهم، وإرادته أن يدخلهم الجنة تخييراً لا جبراً ، أنه فتح عليهم / باب التوبة ، وجعل إليه السبيل، وأمر به، وحض عليه، وحرضهم على الطاعة ، وحثهم على الهدى ، ورغبهم فى الجنة ، وحذرهم من النار غاية التحذير .

وقال فى كتابه، عز وجل،: ﴿ **أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ** ﴾ (١)، وقوله : ﴿ **فَمَا لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤)** ﴾ (٢)، وقوله: ﴿ **أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)** ﴾(٣) ، وقوله: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥)** ﴾(٤).

فأى عبث أعظم من عبث من أملى لعبيده عمداً ليعصوه ، ويخالفوا مراده ويكفروا به ويحاربوه، ويقتلوا رسله ، وأئمة الهدى من خلقه، والمؤمنين من عباده؟!.. كذب العادلون بالله، وضلوا ضلالاً بعيداً .

فكل ما ذكرنا واستشهدنا من القرآن ، والحجج القواطع ، تدل وتشهد على أنه لا يريد لهم أن يزدادوا إثما ، وإنما يريد أن يتوبوا ويرجعوا إلى الحق ، ويطيعوا الرسل ويدخلهم كلهم الجنة ، والحمد لله رب العالمين .

فإن قال قائل: إن أول الآية يوجب الجبر: ﴿ **ولايحسبن الذين كفروا إنما نملى لهم (خيراً)(٥) لأنفسهم** ﴾، فتراه لم يملِ(٦) لهم ،لما هو خير لهم . قلنا له: إن اللغة العربية واسعة على أهلها ، ضيقة على من جهلها ، وإنما المعنى فى أول هذه الآية أنه ، عز وجل، أخبر نبيه، صلى الله عليه، أن تأنّيه بهم ، وكثرة إملائه لهم ، **لا يرجعون فيه إلى** حق ، ولا يكفون فيه عن ظلم، ولا يقصرون فيه عن كسب شر على أنفسهم ، فصار ذلك الإملاء لاخير لهم فيه ، بل هو شرٌ لهم، لما قصروا فى طلب النجاة ، فى مدة ذلك

---

(١) سورة المائدة : الاية ٧٤ .

(٢) سورة الانشقاق : الآيات ٢٠ – ٢٤ .

(٣) سورة فاطر : الاية ٣٧ .

(٤) سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

(٥) زيادة من الهامش وهى صحيحة .

(٦) فى الأصل : يملى .

الإملاء ، الذى أمهلهم فيه ، وأنسأ فى آجالهم ، وأحسن لهم النظر ، وتفضل عليهم بالإملاء ، فلم يقلعوا عن الخطايا ، ولم يبادروا بالتوبة، ولم يزدادوا إلا تمادياً فى الغى والضلال ، فصار ذلك الإملاء شراً لهم ، ووبالاً عليهم ، وليس ذلك ، من قبل الله، عز وجل ، كيف يجوز ذلك، وهو أرحم الراحمين ، وأعدل الحاكمين، وأكرم الأكرمين؟!!

بل كيف يجوز على من وصف نفسه بأنه أرحم الراحمين ، أن يملى لخلقه ، ليكونوا آثمين وعن طاعته صادين، وهذا ما لا يجوز على رب العالمين ؛ لأنه ، عز وجل، لايبتدئ أحداً من جميع خلقه ، بشرٌ ولا ضُرٌ ولا صدٌ ولا ظلم ، ولا إغواء ولا بلاء ، ولا إملاء ليزدادوا إثماً .

٨٣ و / وشاهدُ ذلك قوله ، عز وجل / ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴿٣٠﴾ ﴾[1]، فهذا خبر الله، عز وجل ، وحجته على خلقه، وكتابه الحق الذى أنزله نوراً لا عمى فيه ، وصدقا لا كذب فيه ، فإن نقضتم هذه الآية بحجة ، حتى يلزمنا فساد، قوله ، عز وجل، عن الفساد : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴿٣٠﴾ ﴾[2]، ووجب أن هذه الآية تستحيل فى قولكم، ويصير حكمها أنه ما أصاب العباد من مصيبة ، فبظلم الله ، عز وجل عن قولكم، وبقضائه وقدره، وإرادته ومشيئته للمصائب ، أن تحل بهم وتنزل بعقوبتهم عمداً منه، وقصداً بغير استحقاق ولا جرم اقترفوه ، وعلمنا أن الكفار برآء[3] مما ذكر الله، عز وجل، عنهم، واستحال القرآن ، وانقلبت الأحكام ، ولم يصح الإسلام . وإن لم يأتوا بحجة، ولن يأتوا بها أبداً ، شهد الخلق على المبطل منا ومنكم ، والمفترى على الله، جل ثناؤه، فالحق واضح غير مجهول، والحمد لله رب العالمين[4].

---

(١) سورة الشورى : الآية ٣٠ .

(٢) الهامش السابق .

(٣) فى الأصل : براءة .

(٤) فى نهاية الصفحة كتب الناسخ : تم الجزء الأول ، ويتلوه الجزء الثانى من كتاب **«النجاة ، لمن اتبع الهدى واجتنب الردى»** مما وضعه ، الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام ، الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ، صلوات الله عليهما ، وإثبات العدل ونفى الجبر والرد ، على عبد الله بن يزيد البغدادى» ، وفيه كتاب **«الرد على الجبرة فى وسوسة إبليس»** ، وفيه مسائل للتميمى سأل عنها الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما ، وعلى أبائهما ، الطاهرين وسلم تسليماً .. وقد قمت بتحقيق هذه الكتب تباعاً، خدمة للتراث العقلى والعقيدة الإسلامية .

تـرى المجبرة أن الكافرين كفروا بمنّ الله !

ثـم [1] قـال **عبدالله بن يزيد البغدادى**، ثم سلهم: أليس قد تزعمون أن الأسماع والأبصار والجوارح منّة ، من الله ، عز وجل، على الكافرين ؟!

فإن قالوا : بلى [2] . فقل أفليس بمنّ الله عصوا ، وبمنّ الله ظلموا؟! فإنما أشركوا بمنّة الله، وبمنة الله زنوا وسرقوا، وبفضل الله وبمنه كفروا .

فإن قالوا : نعم . فقل : أخبرونا عمّا به كفروا وبه ظلموا ، أخيرٌ ذلك لهم، أو شرٌ لهم ؟

فإن قالوا : ذلك خيرٌ لهم ، فالعذاب إذنْ خير لهم من الرحمة ، لأنه إنما منَّ عليهم بشئ لو لم يمن عليهم به ، لم يعذبهم !.. فإنما عذبهم ؛ لأنه مَنَّ عليهم ، فإن تلك منتهُ التى منَّ بها عليهم فى الأسماع والأبصار كانت خيراً لهم ، فبالخير عُذبوا ؛ لأن ذلك الخير لو لم يجعله الله لهم لم يعذبوا ، فكان مَنُّ الله عليهم شراً لهم ، وإن لم يكن خيراً لهم .

فإن زعموا أن ذلك الذى جعل لهم مَنّاً إن لم يجعله لهم ، فالعذاب إذن خير لهم من أن لا يعذبوا ، فهذا قولٌ عظيمٌ مختلف يؤفك عنه من إفك!!

رد أحمـد بـن يحيى :

الجواب قال **أحمد بن يحيى** ، صلوات الله عليهما : وسألت عن الأسماع والأبصار والجوارح كلها ، ماهى منّةٌ من الله ، عز وجل، على الكافرين؟.. فإذا قلنا لك : نعم. قلت لنا : زعمت ، أن بمنة الله عصى [3] العاصون ، وكفر الكافرون ، وزنا الزناة ، وسرقَ السرّاق ، وبفضله ومنته أيضاً أشركوا ، وعطلوا وتزندقوا وفعلوا كل فاقرة ، وعملوا كل فاحشة، وافتروا كل عظيمة ، وقتلوا الرسل وأئمة الهدى والمؤمنين ، ولولا تلك المنة والفضل الذى أفضل الله، عز وجل ، به عليهم .

زعمت، والمنة التى امتن بها ما فعلوا شيئاً من المعاصى ، زعمت ، ولكن بُدُوٌّ ذلك

---

(١) فى أعلى الصفحة : الجزء الثانى من كتاب النجاة ، بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) فى الأصل : بلا .

(٣) فى الأصل : عصا

منّة على قولك ، فصار مشاركاً لهم فى أفعالهم؛ لأنه هو الذى أمدَّهم بالمنة والفضل ، على أن يكون منهم كل ما أسخط، وجميع ما كره ونهى عنه، ثم غضب من ذلك الفضل الذى تفضل به عليهم، والمنة التى امتن بها من الأسماع والأبصار، وجميع ٨٤و / الجوارح ، واشتد غضبه فأوقد النيران، وأعدَّها / للقوم الذين أمتن عليهم وتفضل بالإحسان عليهم ، ولم ينههم فضله ولا منته ، وخلدهم على منته التى امتن بها عليهم، وبفضله الذى تفضل به بين أطباق النيران، فى العذاب الأليم الذى لا راحة لهم منه، ولا انقضاء لسرمده ، ولاخروج من أبده ولا راحة لهم فيها [١] ، زعمت فى قولك واعتقادك ، عز الله وتعالى عن ذلك.

أفهكذا ، ويحك ، صفة صاحب المنة والتفضل والإحسان ، زعمت ، أم هكذا[*] يفعل الحكماء الكرام ، والرحماء العظام ، العادلون فى الحكم ، الصادقون فى القول ، والبراءة من الظلم ؟!

أم هذا تصديق قوله فى كتابه يؤدب المؤمنين ، ويعلمهم الرشد ، ويدلهم على الهدى ، ويزجرهم عن العيب، والخطأ والفواحش والردى، بقوله : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ..** ﴾[٢]، وقوله : ﴿ **ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى** ﴾[٣]، ثم قال : ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾** ﴾[٤]، فكيف يدخل فيما عاب؟!

هذه أسألة دسيسة زنديق :

وبالله ، إنى لا أظن أن هذا السائل لنا ، والواضع لهذه البلايا ، **دسيسٌ من الزنادقة** ؛ لأن هذا قول عظيم مأخوذ من الشرك، ألم يسمع هذا السائل احتجاج الله، عز جل، على خلقه فى الأسماع والأبصار، وما وهب لهم من الجوارح ، وافترض عليهم أن يستعملوها فى طاعته ، كما خلقها لذلك لا لغيره من المعصية ، فقال : ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ**

---

(١) مكانها كلمة مطموسة .

(*) فى الأصل : أفهكذى .... أم هكذى .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٤ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٦٢ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٤٤ .

عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ [١]، أفلا تسمع كيف قال : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ أى: مامنعه من اقتحام العقبة ، وقد تفضلنا عليه بهذه الأسماع والأبصار والجوارح .

ولو كان الله، عز وجل، إنما خلقها فيهم، وأنعم عليهم بها عمداً ، ليعصوه بها ، وليكفروا بها ، وليقتلوا رسله وأولياء من العالمين ، بتلك الجوارح – للزملك ها هنا – أنه قد دخل فيما عاب، وفعل ما عنه نهى [٢] ، وقدر ما منه حذر، ، بعدما أخبر أنه كريم ، وأنه متفضلٌ وعادلٌ، مع قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[٣]، وهذه وحدها كافية لنا فى الاحتجاج عليك، إذ أخبرنا الله، عز وجل، أنه لا يغير نعمة أنعم بها على قوم، حتى يكون التغيير والا تبداء بالظلم منهم ، وقوله ، عز وجل، : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[٤] .

٨٤ ظ/ فكيف يفرح أحدٌ من الخلق بمنة وفضل وإحسان / يورث ذلك الفضل والمنة الخلود فى عذاب الجحيم والعذاب المقيم ؟!!.... حاش لله من ذلك وعلا علواً كبيراً ، وما كان مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

يا عبد الله بن يزيد البغدادى ، كيف ، ويلك ويحك، استجزت بعد هذه الآية أن تقدم على هذالكفر العظيم ؟ وكيف وضعت فيه كتاباً تفترى فيه على الله، عز وجل، جهاراً ، لا يزال من شيعتك وإخوانك وأتباعك من يعمل به ، ويجرى عليك وباله ، إلى يوم تلقى [٥] الله، عز وجل ، فما عذرك عنده ؟!

أما تدبرت كتاب الله، سبحانه ، يوماً واحداً ، أما أعملت فكرك فى عظيم سلطان الله وملكه، وعدله وحكمته، وجوده وكرمه، ونعمه على خلقه ساعة واحدة ويوماً واحداً، فأنزلت العدل منازله التى يشهد لها القرآن والسنة ، وتشهد عليها العقول؟!!.. ، سبحان الله العظيم ما قدرت الله حق قدره ، فعلمت أنه إنما ركب فيهم

---

(١) سورة البلد : الآيات ٨ – ١١ .

(٢) فى الأصل : نها .

(٣) سورة الأنفال : الآيات ٣ – ٥ .

(٤) سورة يونس : الآية ٥٨ .

(٥) فى الأصل : تلقا .

الاستطاعة ، وفرض عليهم الطاعة ، وامتن عليهم بالأسماع والأبصار والجوارح ، ما افترض [1] (غير) الطاعة اليسيرة، ولم يكلفهم فوق الطاقة.

وأنه قال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[2]، فاين كانت اذناك عن هذا وامثاله؟!.

أتراه أيها المغرور فى دينه ، إنما عذَّبَ خلقه وغضب عليهم، وألزمهم العقاب ، لما وهب لهم من الجوارح السالمة، والأسماع والأبصار القائمة ، وامتن عليهم بالنعمة الكاملة ، والفضل الجميل ، غير المنغص ، ولا المكدَّر ولا المعاقب عليه ، ولا المغضوب عليهم لكونه ؟!!.

فكان غضبه ، عز وتعالى ، وعقابه التخليد فى ناره ، لما صرفوا تلك المنة العظيمة والعطية ، والمواهب السنية فى اتباع الهوى ، أو الاختيار منهم لمعاصيه على طاعته ، والكفر به واتخاذ الشركاء والأنداد معه ، والادعاء معه الصواحب والأولاد ، وقتل الرسل والأئمة ، عليهم السلام ، وتكذيبهم ، وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ، ورفض الكتب واتباع الهوى ، وجميع المعاصى واللذات ، والقول بالجبر والإلحاد ، كما قلتم ، فقال فيهم جميعاً : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

٨٥ و / ففعلوا جميع ما ذكرنا بأهوائهم غير مجبورين، واخترعوه بإرادتهم / فلم يكن لهم عليه ، جل جلاله ، حجة فى فعلهم، ولا تباعةٌ فى كفرهم ، ولا مقالة فى شركهم ، بل المنة له عليهم، فيما وهب لهم من جوارحهم ، فهى فعله لا فعلهم ، ولذلك لم يسلهم من فعله الذى فعل من الأسماع والأبصار والجوارح .

وقال فى كتابه : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[4] ، (ولو كان فعلهم هو فعله لم يقل : وهم يسألون)[5]؛ لأن الفعل كله ، فى قولكم، هو فعله لا فعل العباد ،

---

(١) بالهامش (أظنه ثم افترض) وهو صحيح ايضا .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

(٣) سورة إبراهيم : الآيتان ٢٨ – ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

(٥) تكملة من الهامش .

لما قلتم : **إن أفعال العباد كلها مخلوقة**، فلو كان ذلك، كما قلتم ، لما جاز أن يقول : ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** (٢٣) ﴾ ، فعمَّ يُسألونَ إذا كان الفعل كله فعله، والزنا والخنا والفواحش والردى والكفر والشرك ، وجميع المعاصى كلها ، التى ذكرت ، أنهم نالوها بمنة الله وبفضله ، ولولا منته وفضله ، زعمت ، ما كفروا ولا أشركوا؟!!

وبالله العظيم لو قال هذا القول الزنادقة على شركهم ، لكان عظيماً ، فكيفَ من زعم أنه ينتحل التوحيد !!

والجوارح والحواس هى فعل الله، عز وجل ، ومنته ، والمعاصى فهى فعل العاصين واختيارهم ، وليس يلزمه ، عز وجل ، فعلهم ؛ لأنه ، عز وجل ، قد أمرهم أن يستعملوا تلك المنة التى وهب لهم ، فى الطاعة لا فى المعصية ، وجعل لهم السبيل إلي ذلك وأقدرهم عليه ، ولم يحل بينهم وبين الرشد ، بأمر من جميع الأمور كلها، وبينَّ لهم وحذر ، وأعذر وأنذر ، فاختاروا لأنفسهم ما أرادوا من طاعة أو معصية ، واستعانوا بتلك المنة التى امتن بها من الجوارح ، على ما نوهوا عنه .

فاستعانوا بنعم الله ، عز وجل ، على معاصيه ، وصرفوها فى غير الوجه الذى له خلقوا ، وبه أمروا ، وله إياها أعطوا ، فأدبروا من غير غلبة الله ، عز وجل ، ولا معف ، بل أمر **تخييراً ، ونهى تحذيراً ، فلم يُطع مكرهاً ، ولم يُعص مغلوباً** .

وكذلك المؤمنون استعملوا منَّة الله ، سبحانه ، التى امتنَّ بها عليهم من الجوارح ورضاه وطاعته ، فأنجحوا وأفلحوا ، غير مجبورين ولا مكرهين ، ومثل ما قد ذكرنا فيما احتججنا به عليك ، فى أنه لا حجة على الله ، سبحانه [1] ، فيما وهب لهم من الأسماع والأبصار والجوارح ، بل له به المنّةُ عليهم والحجة .

فمثل ذلك نسألك فنقول لك : أخبرنا عن رجل دفع إليه رسول الله، صلوات الله عليه ، سيفاً جيداً نفيساً صارماً ، وقال له : خذ هذا السيف ، ثم اذهب فقاتل به، بين يدى من خالفنى من المشركين ، وجاهد به فى سبيل الله مع المجاهدين ، واحذر أن

---

(١) فى الأصل : سبحنه .

٨٥ظ / تحــارب به المؤمنين ، ولا تقتل به / المسلمين ، فاعاقبك العقوبة الموجعة ، فاخذ ذلك الرجلُ السيف، ومضى[١] به حتى صار به إلي مكة، واستأمن إلى أبى جهل ابـن هشـام ، لعنة الله عليه ، وخرج معه حتى سارَ يوم بدرٍ فى حرب رسول الله ، صلى الله عليه ، فلقى النبى ، صلى الله عليه ، ومن معه من المؤمنين، فوضع ذلك السيف فى رؤسهم وأبدانهم ضرباً ، لا نالوا قتلاً ولا قتـالاً .

فقال له المؤمنون : ويحك يافلان لا تفعل، اهكذا[٢] امرك رسول الله ، صلى الله عليه ، حين أعطاك السيف ، واشترط عليك أن لا تقاتل به المؤمنين ! .

فابى[٣] ان يكف عنهم .

فنقول لك : هل للمؤمنين أو لأحدٍ من جميع المخلوقين ، أن يقول : إن السيفَ إنما كان بدءوهُ من النبى ، صلى الله عليه ، ولولاه ما قدر الرجل على قتل المسلمين؟!.. والنبى هو الذى كان منه إعطاء السيف للرجل ، وبذلك السيف كان قتل المؤمنين!

واحتج أيضا فقال : لولا أن النبى ، صلى الله عليه ، أعطانى السيف، ماقتلت أصحابه!

فنقـول لك : هل يلزم النبى ، صلى الله عليه ، عند الله، جل ثناؤه ، وعند المسلمين، وفى أحكام الدين ما قال ذلك الكافر ، ومن قال بقوله ؟!!

فإن قلت : نعم ، يلزمه ما قاله الكافر . لزمك أن رسول الله ، صلى الله عليه، شريك لذلك الكافر فى جرمه وإثمه وذنبه ، وسفك دماء المؤمنين ، كما أعطاه السيف ليقاتل به فى سبيل الله ، فلم يفعل ، وقاتل به فى سبيل الشيطان!

وهذا من أعظم الكفر والفرية على رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله ، وهذا الخروج من أحكام الإسلام والعقول .

---

(١) فى الأصل : معنا

(٢) فى الأصل : اهكذى

(٣) فى الأصل : فابا.

مثـال آخـر :

وكذلك لو أن رجلاً اليوم استعدى [1] على رجل، فقال للحاكم : إن هذا الرجل أعـطـى [2] فلاناً سيفاً وأمره أن يقاتل به مع إمام هدى ، فلقى ابناً لى من المسلمين فـقتله، أليس فى أحكام الإسلام أنه لاتباعـه على ذلك الرجل المعطى السيف ، وإنما الذنب والجرم على القاتل وحده، لايجوز فى الإسلام غير ذلك .

فكيف يلزم الله ، عز وجل ، ظلم من ظلم، وكفر واستعان بنعم الله على معاصى الله، عز وجل،؟!.. لقد هلكت وأهلكت ، رجع الكلام إلى حجتنا عليك .

وإن قلت: إن ذلك القول لا يلزم النبى ، صلى الله عليه ، بطلت دعواك ، وفسد اعتقادك، وبانت فضيحتك ، وكذلك على الله، عز وجل، وجعلك ذنوب العباد عليه، وأن بمنَّة الله عصوا وكفروا ، ولابُدَّ لك من أحد هذين القولين أن تقول به ، وأنت مفلوج الحجة .

٨٦و/ ثم نقول لك أيضاً : ما تقول فى رجل من المسلمين / الأخيار، دفع إلى رجل ألف دينار ، وقال له : خذ هذه الدنانير فتصدَّقَ لى بها على الضعفاء والمساكين وأبناء المهاجرين والأنصار الصالحين ، والمؤمنين ، واسق بها الماء فى السبيل وافعل بها كل بر أرضاه ولا أسخطه ، ولا يُلزمك لى عقوبة .

فأخذها ذلك الرجل، وقصد بها بيوت الخمارين، والنساء (الفواجر) والفواحش [3] والعرافات ، فأنفقها فى ذلك كله حتى نفذت ، هل كان ذلك الرجل المؤمن المعطى لها، لينفقها له فى سبيل الله تباعةٌ أو جريمة، أو لوم أو عذاب، أو مشاركة فى جرم أو عيب بحرف واحد؟!!

فإن قلت: نعم ، إن عليه العيب واللوم والتباعة ، كما أعطاه ألف دينار ، لينفقها فى سبيل الله ، فانفقها هو فى سبيل الشيطان . أكذبك جميع من صلى [4] القبلة ، وأكذبتك أحكام القرآن ، وأحكام القضاة والفقهاء .

---

(١) فى الأصل : استعدا

(٢) فى الأصل : اعطا

(٣) زيادة من الهامش .

(٤) فى الأصل : صلا

وقوله ، عز وجل : ﴿ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] ، وقوله ، عز وجل: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [2].

وإن قلت : لا تباعة ولا لوم ، ولا عيب على الرجل المعطى الآخر ألفاً ؛ لينفقها فى سبيل الله ، فانفقها هو فى سبيل الشيطان ؛ لأن هذا هو الحق والعدل .

قلنا لك: فقد لزمك الرجوع عن قولك ، وبطلت دعواك وبرّأت الرجلَ صاحب الألف الدينار، من أمر لم تبرئ منه ربك، وأضفت إليه ما برأت من عيبه، وقبح ذكره الرجل !! وحسبك برجل هذا مبلغ علمه وعقله واعتقاده فى توحيد بارئه، الذى خلقه ولم يك شيئاً ، وادعاء زعم أنه موحدٌ وهو عين الملحد ، والله ما قال بالجبر قط، من عرف الله بالوحدانية .

قال الله ، عز وجل: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [3] ، كيف يوحد الله من شبهه بالجائرين ، وكيف وحَّد الله ، عز وجل ، من شبهه بالشيطان الرجيم ، وكيف يوحد الله ، عز وجل ، من زعم أنه يقضى قضاء المفسدين السفهاء الجاهلين ؟!!..

وقال القائل يصف العدل بما لايخرج فى العقول والحكمة غيره، وقد قال رسول الله، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، «إن من الشعر لحكمة» [4] وقال :

المجبرون يجادلون بباطل ... وبغير ما يجدون فى الفرقان

الواصفون إلههم بتعنتٍ ... لعباده، كذبوا على المنّانِ /

٨٦ط / كل مقالته : الإلهُ يُضلنى ... ويريدُ لى ما كان عنه نَهانى

---

(١) سورة النجم : الآيات ٣٨ - ٤١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ١٠٥ .

(٣) سورة الانعام : الآية ٩١ .

(٤) اخرجه البخارى فى صحيحه حـ١٠ / ٥٥٣ ، كتاب الادب وباب ما يجوز من الشعر ... حديث رقم (٦١٤٥) ، وأبو داود فى سننه حـ ٤ / ٣٠٤ كتاب الادب ، باب ماجاء فى الشعر ، حديث رقم (٥٠١٠) ، وكذا أحمد فى مسنده ، وانظر الجامع الصحيح ، ص ٩٨ .

*إنْ*كـان ذا فـتـعـوذوا من ربكم … ودعـوا تعـوُّذكم من الشـيطانِ !.
إن كـــان ذاك كـــذا، إرادة ربـنـا … فلمن أعـدَّ جـواحم النيـرانِ.
إن كـان ذلك فـالمعـاصى طاعـة … والبـرُّ مـثل عـبـادة الأوثانِ.
إن المهــيــمن لا يضل عـبـاده … حـتى يضلوا، يا ذو الطغـيـانِ.
ألزمـه لهم الضـلال بفـعلهم … إضـــلاله لـهـم بكـل أوانِ.
يجد اختيارهم الضلال على الهدى … لا قـبـل بيِّنةٍ أتى ببـيـانِ.
قـالوا: الذنوبُ مـشـيـئـةٌ من ربنا … قلتُ: المشـيـئـة والرضـا سِيَّانِ.
قالوا: الرضا غيرُ المشيئة، فاعبدوا … والله يجـزيهم على العـدوانِ.
إن المشـيـئـة والإرادةَ والرضـا … معنى، ومـا هى فـاعلمـوا بمعانى.
والاسـتطاعـة فـيكم مـخلوقـة … خُلـقتْ مـعَ الأرواح والأبـدانِ.
لولا اسـتطاعـتكم لطاعـة ربكم … مـا قـالَ ربكُمُ: اطلبـوا رضوانِ.
اللهُ مـلَّكنـا يـوجبُ حـجـةً … تحـريك كل يد وكل لسـانِ.
جـعلَ اسـتطاعـتنا علينا حـجـةً … والاسـتطاعـةُ حـجـةُ الرحـمنِ.
ولذاك ليس على المصـاب بغـفلة … فى الدين من جُرم ولا الولدانِ.
والناسُ يحـذرُ منهم أفـعـالهم … والاسـتطاعـة جبلة الإنسـانِ.
زعـمـوا بأن الله كلَّفَ عـبـدهَ … أشـيـاءَ ليس له بهن يدانِ.
إن آلم كلَّفَ عندنا لعـبـيـده … مـا لا يطاقُ، لجـائرُ السلطانِ.
أيريد معـصـيـةً، ويفـرضُ طاعـةً، … إن كـانَ ذاك فـأمـره أمـرانِ!
أراد أن يُعـصى [1] وعذب من عـصـا … تلك المقـالةُ أعظم البـهـتـانِ.
أراد سـيـرة من أطاع ومن عـصـا … فـهـمـا إذاً فى الأمـرِ مـتسـويانِ.

(١) فى الأصل: يعصا

إن كـــان ربكم أراد ضــــلالكم　　فـالمجـرمـون إذاً ذوو إحـســـانِ.
أيقـــولُ ربـكم لقـــوم : آمنوا　　ويـردُّ ألـسنتـــهـم عن الإيمانِ.
مـا كـان ربكم ليـصـرف عـبـده　　عن وجـه طاعتـه إلى العـصـيـانِ.
ليس الحكيمُ بمن يقـول لعـبـده　　والعـبـد يفعل مـا يشـاء : عـصـانِ.
والله لـم يُردِ الفــــواحش، إنمـــا　　بـالعــدِ يأمــرنا وبـالاحـســـانِ.

***

الحـواس ابتـلاء مـن اللـــه !!

وأمـا آخـر كـلامك فى هذه المسـالة، فـقـد خلطت فـيـه وجئت بـكلام مـحـال، وزعـــمـت أن الله جل ثناؤه، جعـل الأسمـاع والأبصـــار غير رحمـة مـن الله، وأنها، زعـمت، خلقـت ضـرراً عليهم ليبتلى عليهـا و جعلها قـوة فـيـهـم، ثم ابتلاهم بمـا جعـل فـيـهم من القـوة فـمن أطـاع الله، فـيمـنُّ الله عليـه بالقـوة، والمـن، زعـمـت، رحـمـة مـن الله، ومـن عصـى [٢] الله بالقـوة التى فـيـه، كانت المنـةُ الـتى عصـاهُ بها شــراً عليـه وفتنة، ولـم تقـل هــذه رحــمـــة؛ لأن الرحمـةَ والمنــة مـا نفـعَ النـاسُ. وهـذا قـولك، زعـمـت، قـد دخلنا فـيـه، وهـذا الكلام الذى قلتـه مـخلطٌ لم تحسن شرحـه.

وقد عرفنا ما قلت، زعمت، أنك تقـول: إن الأسمـاعَ والأبصار والألسنة والأيدى والأرجل إنما جـعلهـا الله قوة فى بنى آدم. هكذا قلت فى كـتـابك، وليس هى عندك رحمة ولا منةٌ؛ لأن الرحمة والمنة، زعمت، ما نفع الناس.

وهذا ما تقولون به، زعمت، قد دخلنا فيه، وحاشا لله، ما ندخل فى هذا؛ لأنه لو قال: هذا صبىٌ مخرجٌ من بلاد الحبش، لعظم التعجبُ منه لجهله.

فكيف رجلٌ يزعمُ أنه متكلٌ يناظر الرجـــال، ويقـــاوم، زعـم، **أهل العـــدل والتوحيد**.

هيـهـات، غـرق الجاهل فى الطين، الا تـرى أيهـا الجاهـل أنك، زعـمـت، أن

الأسماع والأبصار التى وهب الله لعباده ، وجميع الجوارح لايجب ، على قولك ، أنها تسمى [1] رحمة ولا منَّة من الله على خلقه ، وإنما يجبُ ، زعمت ، أن تسمى [2] قوة ابتلاهم لا رحمة ولا منة ؛ لأن الرحمةَ ، زعمت ، والمنة ما ينفعُ الناس .

فأوجبت أيها الجاهل أن الأسماع والأبصار والأيدى والأرجل والألسنة ، وجميع الجوارح، غير نافعة لأهلها ، وأنها ضررٌ عليهم .

بل هى مِنة:

كيف والله ، جل ثناؤه ، يقول ويمتن عليهم بأعظم المنة : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[3] ، فهل سمعت فى لغة العرب أحداً يلوم أحداً على التقصير فى الشكر على غير منة؟

وهل يكون الشكر إلا لمن أعظم المنة، مع ما لا نحصيه فى غير موضع من القرآن يذكر الله، عز وجل، فيه مننه على خلقه، بآلة الأسماع والأبصار ، وجميع الجوارح التى لا يؤدون فيها شكره أبداً .

وأنت فقد خرجتَ من المعقول ، مع خروجك من حكم الكتاب ، فلا يبعد الله إلا من ظلم!

وزعمت أن الأبصار والأسماع ليست رحمة ولا منَّةٌ من الله على خلقه ، فأوجبتَ على زعمك، أنه لا يجبُ أن يشكرَ اللهُ على ما رزق من الحواس والجوارح؛ لأنه لا منَّةٌ له فى ذلك!!

ولزمك أن الله ، عز وجل عما قلت ، خلق فى صورة بنى آدم بنية لا شكر له عليها، ولا حمد له ؛ وأنها غير منة ولا رحمة ، وأنه ذكر لهم فى كتابه نعمة أنعم بها عليهم، غير صادق فيها ، وأنها ليست بمنة ولا رحمة .

---

(١) فى الأصل : تسما .

(٢) فى الأصل : تسما .

(٣) سورة النحل : الآية ٧٨

زعمت ، وهى قوله ، سبحانه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [١]، فعاب عليهم قلة الشكر ، وذلك يوجب أن الذى منة من أعظم المنن .

وقال ، عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾[٢]، أفلا تسمع إلى قوله : ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ ﴾ يريد : فما الذى منعه من اقتحام العقبة بعد المنة ، والنعمة والعينين واللسان والشفتين والهداية إلى النجدين ، والنجدان فهما الطريقان إلى الخير والشر، فالهداية هى التعريف ٨٧ ظ / بالطريقين والدعاء إلى الخير ، والنهى عن الشر / فأى نعمة أورحمة أو منة أعظم أو أجسم أو أجل أو أكبر فى هذه الدنيا من السمع والبصر واليدين والرجلين ، وجميع الجوارح التى امتن الله ، عز وجل، بها على خلقه ، وأوجب عليهم شكره فيها ، ثم - زعمت - أنت أنها ليست برحمة ولا منةٍ ، وكفى [٣] بهذا جهلاً وعمى [٤] !!

وزعمت أنها قوة ، وليس هى رحمة ولا منة، فنقول لك : أخبرنا عمن وهب الله القوة، هل الله، عز وجل، عليه شكر وحمد فيما تفضل عليه به من تلك القوة، وجعل فيه ؟!.

فإن قلت : لا . كفرت وأكذبكَ القرآن، وجميع الأمة .

وإن قلتَ: نعم ، يجبُ أن يحمدَ ويشكر عليها. قلنا لك: فأخبرنا عن تلك القوة، هل هى رحمة من الله ، عز وجل ، ومنة على خلقه أم سخطة ونقمةٌ ؟

فإن قلتَ : هى سخطة ونقمةٌ . قلنا لك : كيف تكون هبة ، الله ، عز وجل ، للقوة سخطةٌ ونقمةٌ ، وقد قررت أنه يجب أن يشكرَ ويحمد عليها ؟!

وهل تسمى [٥] القوة التى جعل الله فى خلقه ، عز وجل ، قوة ، ولا يجوز أن

---

(١) الهامش السابق .

(٢) سورة البلد : الآيات ٨ - ١١ .

(٣) فى الأصل : وكفا .

(٤) فى الأصل : وعما .

(٥) فى الأصل : « تسماه » .. وكذا التى بعدها .

تسمى رحمة ، وكل بنية ابن آدم ، يجب عليه فيها الشكرُ للذى ابتدعه وفطره، وأخرجه من العدم إلى الوجود وكل شئ من جسده ، فهو قوة جائز أن تُسمى رحمة ومنة وقوة ونعمة وإحساناً ، لا يجوز غير ذلك .

أمر الله بصون الجوارح :

وقد أمرَ بصون تلك الجوارح كلها عن معاصى الله ، عز وجل ، فافترض على العين الغض عن المحارم ، فقال ، سبحانه ،: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ** ﴾[1]، وافترض على اللسان أن لا يقول إلا الحق ، فقال ، سبحانه،: ﴿ **وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ** ﴾[2]، وافترض على اليدين الجهاد فى سبيل الله ، فقال : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ** ﴾[3]، وافترض على الرجلين الجهاد أيضاً [4] والحج والصلاة، فقال : ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** (٢٣٨) ﴾[5] ، وافترض على الرجلين المشى إلى جميع الطاعات من المساجد ، والجُمَع ، فقال ، سبحانه،: ﴿ **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾[6]، وافترض على الفرج الحصانة والصيانة، فقال : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** (٣٢) ﴾[7]، ثم خيرهم تخييراً ووعدهم الجنة وأوعدهم النار ، وليس لأجل خلقه للجوارح وقع بهم العذاب؛ لأنه قال: غُضوا ، ولم يقل، لمَ خلقت أعيانكم!

وقال: قولوا ، ولم يقل: لم خلقت ألسنتكم ، وقال : جاهدوا ، ولم يسألهم عن أيديهم لمَ خلقها ، وقال: اسعوا بأرجلكم فى طاعتى ، ولم يقلْ : لم خلقت لكم ٨٨و/ أرجلاً ، وقال: ولا تقربوا الزنا، ولم يقل لهم لم خلقت / فروجكم ، وقال : ولا تسمعوا الباطل ولا الجور ولا الخنا ولم يقل : لم خلقت آذانكم وإنما سألهم عن

---

(١) سورة النور : الآية ٣٠ .

(٢) سورة النساء : الآية ١٧١ .

(٣) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٤) فى الأصل : ايضىَ.

(٥) سورة البقرة : الآية ٢٣٨ .

(٦) سورة الجمعة : الآية ٩ .

(٧) سورة الإسراء : الآية ٣٢

فعلهم هو ، وذلك قوله : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾[1]، وفى أقل مما ذكرنا كفاية وشفاء ، لمن أراد الحق، ولم يصغَ[2] إلى الباطل ، ولم يلزم الله، عز وجل، ظلم الظالمين ، ولا كفر الكافرين ، فانظر أى القولين هو القول العظيم، الذى يؤفك عنه من أفك ، عز عن ذلك رب العالمين .

***

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

(٢) فى الأصل : يصغى .